وآخر ما نستدل به على ضعف هذه الحجة لتبيين ما يوجد من فارق بين اللّغة الواصفة واللغة الموصوفة أن اللغة الواصفة يمكن أن تكون لسانا آخر غير اللسان العربي، ويمكن أن تكون أيضا منوالا رياضيا منطقيا على شرط أن يفي بنفس الغاية التي حدّدناها له وهي تفسير الأحداث الملاحظة والتكهن بغيرها وفق نفس القوانين [1].

الحجة الثالثة

تتهم الحجة الثالثة نظام العوامل بأنّه أدّى إلى افتراض عناصر لغوية غير موجودة في اللّفظ، وفي ذلك مخالفة لما يسميه أصحاب هذا الموقف الواقع اللّغوي. وهو قول كذلك لا يمثّل في حد ذاته دليلا حاسما حسب الخصائص التي ضبطناها للمنوال وقد قلنا إن من خصائص المنوال أنه بنية مجردة [2].

ولا يمكن أن يكون لهذا الطعن معنى وفق الإطار النظري لهذا العمل إلا إذا أوّلناه على أنّه يؤدي إلى افتراض عناصر لغوية على أساس مادّة المضمون لا بمراعاة تضامن صعيدي الوظيفة السيميائية. فيؤول هذا الطعن إلى الحجة اللّغوية التي نظرنا فيها آنفا.

6 - فحص الاعتراضات اللّغوية على نظام العوامل

إذا بطل القول بأن اعتماد نظام العوامل يؤدي إلى نتائج خاطئة من وجهة نظرية منهجية أو ابيستمولوجية، بعد أن أثبتنا أن هذه الاعتراضات لا تتناقض مع الخصائص العامة للمنوال لم يبق إلا أن نفحص إن كان اعتماد نظام العوامل يفضي إلى عدم مراعاة تضامن وظيفي (fonctif) التعبير والمضمون، وذلك ما

1 جون ليونس (J. Lyons) مبادئ في علم الدلالة بالفرنسية:
Eléments de sémantique.
الفقرة رقم 2 - 1: وعنوانها Usage et mention
وكذلك الفقرة رقم 1 - 3 Langue objet et métalangue 3 - 1

2 انظر في هذا العمل القسم الثاني الفقرة 2.3.